التفكر

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد ، محمد صالح

التفكر ، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ

٦٤ ص ، ١٢×١٧ سم

ردمك : ٨-٠٨-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١- التفكير ٢- التأمل ٣- الفكر الإسلامي أ.العنوان

ديوي : ٢١٤ ١٤٣٠/٢٠٧٦

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

التفكر



١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن التفكر مفتاح الأنوار، ومبدأ الإبصار، وأداة العلوم والفهوم، وهو من أعمال القلوب العظيمة، بل هو من أفضل العبادات، وأكثر الناس قد عرفوا فضله، ولكن جهلوا حقيقته وثمرته، وقليل منهم الذي يتفكر ويتدبر.

يقول الله سبحانه: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٥-١٠٦].

وإن أشرف المجالس وأعلاها: الجلوس مع الفكرة بالتأمل في أسماء الله وصفاته، وجنته وناره، ونعيمه وعذابه، وآلائه وآياته المسطورة في كتابه، والمنثورة في كونه، فما ألذ هذه المجالس وما أطيبها لمن رُزِقها.

فما التفكر؟ وما مجالاته؟ وما ثمرته وفوائده؟ وكيف كان حال سلفنا مع هذه العبادة العظيمة؟.

هذا ما سنذكره في هذا الكتيب **الحادي عشر** ضمن سلسلة أعمال القلوب التي يسر الله لي إلقاءها في دورة علمية، وشاركني في إعدادها الفريق العلمي في مجموعة زاد، وها هو اليوم يسعى لإخراجها على هيئة مادة منشورة.

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهلها.



تعريف التفكر

التفكر في اللغة:

التفكر: التأمل والنظر، وهو تَفَعُّلٌ مشتق من الفكر.

ومادة (فَ كَ رَ) تدل على تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً.

و(فكَّر) مصدره: التفكير. فيكون (التفكر) اسم مصدر[(١)].

التفكر في الاصطلاح:

التفكر: هو تصرف القلب بالنظر في الدلائل.

وقيل هو: تصرف القلب في طلب معاني الأشياء.

وقال الطاهر ابن عاشور -رحمه الله-: (التفكر: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح)[(٢)].

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٥٧)، لسان العرب (٥/ ٦٥)، مختار الصحاح (٥١٧)، التعريفات (٧٦).

(٢) التحرير والتنوير (٣/ ٢٤٤).

وجوب التفكر

لقد دلَّت أدلة عديدة على وجوب التفكر على المؤمنين، سواء كان هذا التفكر في الآيات، أو في المخلوقات، أو في أنفسهم، أو في عذاب الله وعقابه، أو في رحمته وجنته.

- فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٣-٤٤]، فدلت الآية على أن إنزال الذكر - الذي هو القرآن- إنما كان لأجل أن يتفكر الناس في هذا الذكر المنَزل.

- وأثنى الله في كتابه العزيز على عباده المتفكرين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن

تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٢].

قال عطاء: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ؟ قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: «**ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**» قالت: والله إني لأحب قربك وأحب ما سَرَّكَ. قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره، قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يؤذن بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لِمَ تبكي وقد غفر الله لك ما تَقَدَّمَ وما تَأَخَّرَ؟ قال: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فيها**: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]»[1].

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٢٠)، وصححه الألباني.

فدل هذا الحديث على أن من لم يتفكر في هذه الآيات فإنه متوعدٌ بالويل والعذاب، ولا يتوعد الله بالعذاب إلا لمن خالف أمره، فتبين من هذا أن التفكر أمرٌ واجب.

- وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التفكر في كتابه مقروناً بذكر الأمثال، آمراً عباده بالتفكر في هذه الأمثال.

فقال تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فهذا الرجل قلبه متعلق بالبستان من أكثر من جهة:

١- أنها جنة، وليست مزرعة صغيرة.

٢- وأن فيها أشجاراً متنوعةً، نخيلاً وأعناباً.

٣- وأن الماء الذي في هذه الجنة لا يستخرج من الآبار بالمجهود الكبير، بل إن هناك أنهاراً تجري في هذه الجنة.

٤- وهو قد أصابه الكبَر، والإنسان إذا أصابه الكبَر يحتاج إلى شيء يعود عليه بالمال دون أن يتعب فيه كثيراً.

٥- وله ذرية ضعفاء: صغار أو مرضى، وليس لهم مصدر للرزق إلا هذه الجنة.

فدرجة تعلُّقِه بهذه الجنة كبيرةٌ جداً، فكيف يكون شعوره وخيبة أمله وإحباطه إذا أصابها إعصار فيه نار فاحترقت؟!.

يقول تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ، أي: أنه سبحانه ما ضرب هذا المثل وما ساقه إلا لأجل أن يتفكر عبادُه فيه.

وعند التفكر والتأمل في الآية كما أراد مِنَّا سبحانه: نكتشف أن المراد بهذا المثل هو تشبيه حال صاحب هذه الجنة بحال المرائي والمنان في صدقاته؛ إذا أتى يوم القيامة وهو محتاجٌ لكل حسنةٍ من حسناته، فإذا هي قد أصبحت هباء منثوراً.

فحال صاحب الجنة إذا أصابها إعصار فاحترقت؛ كحال صاحب الصدقة الذي أحرق حسناته بالمن والمراءاة.

وبالتفكر في هذه الأمثال يصل الإنسان إلى إخلاص العمل.

وقال تعالى في مثلٍ آخر من أمثال القرآن: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤].

وفي هذا المثل بيان لحقيقة هذه الحياة، وأنها كأرضٍ أنتجت أحسن ثمارها، ثم أصابتها جائحة من الجوائح، فإذا هي خالية كأنها لم تكن مليئة بالثمرات والخضروات.

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر:٢٠-٢١]. فليتفكر الإنسان

في هذا القرآن وقوة تأثيره وأنه لو أنزل على جبل لانهدّ، فماذا ينبغي أن يكون أثره على نفسه؟.

- كما أنه سبحانه عَدَّد لعباده أنواع مخلوقاته في السموات والأرض، وذكر صفاته سبحانه ونِعَمه التي أنعمها على عباده، ليتفكروا فيها.

فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٠-١٤].

- والناس أيضاً مأمورون بالتفكر في عاقبة من مضى قبلهم من الأمم، وما هو السبب في هلاكهم؟ وهل كانوا ضعفاء لا يتحملون العذاب؟ أم أنهم كانوا أصحاب قوة عاتية ومع ذلك لم يصمدوا أمام جنود الله؟.

يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الروم: ٨-٩].

وقد تنبه السلف الصالح إلى وجوب التفكر فكانوا يأمرون أصحابهم بذلك.

قال أبو سليمان الداراني-رحمه الله-: (عوِّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر)[١].

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٧٤).

أنواع التفكر ومجالاته

إن للتفكر حدوداً يجب على المسلم أن يقف عندها، فلا يشتطُّ في تفكيره بعيداً، فعليه أن لا يتفكر في ذات الله سبحانه وتعالى، ولا يتفكر في كيفية صفاته.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ الله، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الله** عز وجل»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في الله)[٢].

وَلَا تَفَكرَنَّ فِي ذِي العُلَا عَزَّ وَجْهُهُ
فَإِنَّكَ تَرْدى إِنْ فَعَلْـتَ وَتُخْـذَلُ
وَدُونَـكَ مَصْنُوعَاتِهِ فَاعْتَبِـرْ بِهَــا
وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالَ الخَلِيلُ الْـمُبَجَّلُ[٣]

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥٢٥)، وحسنه الألباني.

(٢) الإبانة لابن بطة (١٠٨). قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٣٨٣): سنده جيد.

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ١٠٣).

فإذا دخلت هذه الأفكار في رأس العبد فعليه أن ينتهيَ عنهـا، وليستعـذ بالله منهـا، وليحاول أن يُفَكـر في أمـورٍ أخرى.

أما التفكر في معاني أسماء الله وصفاته دون بحث عن الكيفية فهذا أمر مطلوب لأن من يتأمَّل على سبيل المثال في معنى علم الله الشامل لكل شيء ومراقبة الله له واطلاعه عليه يقوده ذلك إلى الخوف منه سبحانه والبعد عما يسخطه.

كما أن الإنسان قد يتفكر في أشياء لا تفيده لا دنيوياً ولا أخروياً، فيتفكر مثلاً في كيفية إبداع اللاعب الفلاني في لعبه، أو في كيفية أداء المطرب الفلاني في أغانيه، أو في طريقة تمثيل الممثل في أفلامه ومسلسلاته، وقد يرى امرأة أجنبية عنه فيتفكر في جمالها ومحاسنها، ويذهب عقله وقلبه شرقاً وغرباً في التفكر فيها، وهذا التفكر وأشباهه مذمومٌ عقلاً وشرعاً؛ لأنه لا يوصل إلى فائدة دنيوية أو فائدة أخروية.

والتفكر المحمود: هو التفكر الذي يوصل العبد إلى ثمراته وفوائده.

قال ابن القيم -رحمه الله-: (قاعدة جليلة: أصل الخير والشر من قِبَلِ التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب؛ في الزهد، والترك، والحب، والبغض).

وأنفع الفكر:

١- الفكر في مصالح المعاد.

٢- وفي طرق اجتلابها.

٣- وفي دفع مفاسد المعاد.

٤- وفي طرق اجتنابها.

فهذه أربعة أفكار هي أجلُّ الأفكار، ويليها أربعة:

١- فكر في مصالح الدنيا.

٢- وفكر في طرق تحصيلها.

٣- وفكر في مفاسد الدنيا.

٤- وفكر في طرق الاحتراز منها.

فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

ورأس القسم الأول: الفكر في آلاء الله ونعمه، وأمره ونهيه،

وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاهما)[(١)].

فما هي المجالات التي يمكن للإنسان بالتفكر فيها أن يصل إلى فائدة وثمرة؟.

وما هي الأشياء التي إذا أعمل المسلم فيها عقله وقلبه خرج منها بنتيجة وربح؟.

التفكر في النفس:

لقد أمر سبحانه بالتفكر في النفس وحث على ذلك، فقال سبحانه ذامّاً للمشركين: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ﴾ [الروم: ٨].

والتفكر في النفس أولى من التفكر في غيرها من المخلوقات؛ لأنها أقرب إلى الإنسان من غيرها، والإنسان أعلم بأحوالها من أحوال ما عداها.

---

(١) الفوائد (١٩٨).

ومن تأمل في ذاته وتفكر في صفاته ظهرت له عظمة بارئه وآيات مبدئه، بل من عرف حقيقة نفسه فقد عرف عظمة ربه.

والتفكر في النفس يشمل عدة أمور:

- التفكر في كيفية خلق الله للإنسان، كيف خلق هذا الجسد؟ وكيف شكَّله؟ وكيف جعل فيه السمع والبصر؟.
- والتفكر في عيوب هذه النفس، وهو أمر مهم جداً؛ لأنه لا يمكن أن يقوّم الإنسان نفسه ويصحح عيوبها ويعدلها إلا بعد التفكر، فإذا كان فكره صحيحاً عرف العيوب واكتشف الأخطاء، وبالتالي امتنع عن الوقوع فيها وقع فيه من الأخطاء، واجتهد في تحصيل ما يستر به عيوب نفسه.
- التفكر في أحوال الزوجة والأولاد والأسرة؛ لأن الله خلق أزواجنا من أنفسنا، وأبناؤنا إنما خرجوا من أصلابنا، وكذلك نحن جزءٌ من آبائنا وأمهاتنا، فالتفكر في أحوال هؤلاء هو جزء من التفكر في النفس. فيتفكر الإنسان في أحوالهم، وأعمالهم، وما هي الثغرات في هذه الأسرة؟ وما هي الطريقة المناسبة لإصلاحهم؟.

التفكر في خلق السموات والأرض وعجائب الكون:

إن في خلق الله من العجائب والغرائب الدالة على حكمة الله وقدرته وجلاله شيئاً يهول الناظرين والمتفكرين.

فلماذا يتفكر الناس في خلق السموات والأرض، وعجائب الكون؟

يقول ابن سعدي -رحمه الله- مجيباً على هذا السؤال: (ليستدلوا بها على المقصود منها، ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها عرفوا أن الله لم يخلقها عبثاً، فيقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١] عن كل ما لا يليق بجلالك)[١].

وعلى الإنسان أن يستفيد من العلوم التجريبية والطبيعية في مجال التفكر، فكم من المخلوقات التي لم يكن أسلافنا يعرفونها قد ظهرت للوجود، قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

فهو سبحانه يخلق ما لا نعلمه في قيعان المحيطات، وفي

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٦١).

أجواف المغارات، وفي أقطار السموات، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس:٣٦].

التفكر في نعم الله:

ومن مجالات التفكر المهمة: تفكر المسلم في نعم الله عليه، فيتفكر في وظيفته التي رزقه الله إياها، وفي زوجته التي دله الله عليها وقد لا يكون يعرفها من قبل، فأصبحت من أقرب الناس إليه، وفي الأمن والأمان الذي اختصه الله به وهو يسمع بحوادث التفجير والقتل التي تكون من حوله.

التفكر في الدنيا والآخرة:

يقول تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ [البقرة:٢١٩-٢٢٠].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: (يعني: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها)[١].

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣٦٩).

وقال قتادة-رحمه الله-: (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة؛ فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا)[١].

محذورات في التفكر:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الواقعة:٦١].

تدل هذه الآية على أن هناك أشياء في نشأة الإنسان تخفى على البشر، ولا يمكن معرفتها، فلا يجوز لنا إضاعة الوقت في التفكر في هذه الأمور.

وهذا من الفروق بين النظرة الإسلامية والنظرة الغربية إلى المخلوقات، فالنظرة الغربية الملحدة ترى أنه من الممكن تجربة ومعرفة كل شيء، والنظرة الإسلامية تعترف بأن هناك أشياء لا يُمكن معرفتها وحدودا لا يجوز تجاوزها.

فمثلاً:

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣٦٩).

أبحاث الروح. هذه الأبحاث التي أضاع كثيرٌ من أهل الكفر أوقاتهم فيها؛ ولو علموا أن الله سبحانه اختص بأسرار الروح لنفسه لتوقفوا عند حدودهم، وأوقفوا تلك الأبحاث التي أهدرت الأموال والطاقات، بل وأدخلت كثيراً من الشكوك والشبهات في المعتقدات.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

وأيضاً كثير من العوالم الغيبية لا يمكن استكشافها وإخضاعها لقواعد العلم المادي، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وغير ذلك. فهذه من الأمور التي يجب على المسلم أن يُوقف فكرَه على ما ورد فيه الشرع، وألا يتجاوز ذلك؛ لأنها من المغيبات التي لا يمكن اكتشافها بالفكر والتجربة.

وبعد هذا، إليك هذه المقولة البيانية البديعة التي فيها تحريك للتفكُّر في خلق الإنسان، **وخلق الحيوانات، وخلق السموات والأرض.**

يقول الغزالي-رحمه الله-:

(إن من آيات الله عز وجل هذا الإنسانَ المخلوقَ من نطفة، وأقرب شيء إليك نفسُك، وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره، وأنت غافل عنه!! فيا من هو غافل عن نفسه، وجاهل بها؛ كيف تطمع في معرفة غيرك؟.

وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١].

اذكر أنك مخلوق من نطفة مهينة، قال تعالى: ﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ [عبس:١٧-٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم:٢٠].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [القيامة:٣٧-٣٨].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [المرسلات:٢٠-٢٢].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس:٧٧].

وقال: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان: ٢].

ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة، والعلقة مضغة، والمضغة عظاماً، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤].

فتكرير ذكر (النطفة) في الكتاب العزيز ليس ليُسمَع لفظه ويترك التفكر في معناه!.

فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة، لو تُرِكت

ساعة ليضربها الهواء فسدت وأنتنت، كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب!.

وكيف جمع بين الذكر والأنثى وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم!.

وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع!.

وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع!.

وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم!.

ثم كيف خلق المولود من النطفة، وسقاه بماء الحيض، وغذاه حتى نما وربا!.

وكيف جعل النطفة وهي بيضاءُ مشرقةٌ علقةً حمراءَ!.

ثم كيف جعلها مضغةً!.

ثم كيف قسم أجزاء المضغة - وهي متساوية متشابهة - إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم!.

ثم كيف ركَّب من اللحوم والأعصاب والعروق الأعضاءَ

الظاهرةَ، فدوّر الرأس وشقّ السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مد اليد والرجل وقَسَّم رؤوسها بالأصابع، وقسم الأصابع بالأنامل!.

ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص، ومقدار مخصوص، لعمل مخصوص!.

ثم كيف قسم كل عضو من الأعضاء بأقسام أُخَر، فركب العين من سبع طبقات، لكل طبقة وصف مخصوص، وهيئة مخصوصة لو فُقدت طبقةٌ منها، أو زالت صفة من صفاتها؛ تعطلت العين عن الإبصار!.

فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة، ثم جعلها قواماً للبدن وعماداً له، ثم قدرها بمقاديرَ مختلفةٍ وأشكالٍ مختلفة، فمنه صغير وكبير وطويل مستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق، ولما كان الإنسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه؛ لم يجعل عظمه

عظماً واحداً، بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة، وقدَّر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم، وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له، ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه، وفي الأخرى حفراً غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها، فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولولا المفاصل لتعطل عليه ذلك.

ثم انظر كيف خلق الله عظام الرأس وكيف جمعها وركبها، وقد ركبها من خمسة وخمسين عظماً مختلفة الأشكال والصور، فألف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كُرةُ الرأس كما تراه.

وليس المقصود من ذكر عدد العظام أن يعرف عددها، فإن هذا علم قريب يعرفه الأطباء والمشرحون، إنما الغرض أن ينظر في مدبرها وخالقها كيف قدرها ودبرها وخالف بين أشكالها وأقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص!؛ لأنه

لو زاد عليها واحد لكان وبالاً على الإنسان يحتاج إلى قلعه، ولو نقص منها واحد لكان نقصاناً يحتاج إلى جبره، **فالطبيب ينظـر فيها ليعـرف وجـه العلاج في جبرهـا**، وأهـل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا على جلالة خالقها ومصورها فشتّان بين النظرين.

وكذلك التفكر في أمر هذه الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها.

فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان وباطنه، وإلى بدنه وصفاته، فترى به من العجائب والصنعة ما يقضى به العجب، وكل ذلك صنعه الله في قطرة ماء، **فترى مَن هذا صنعُه في قطرة ماء؛ فما صنعُه في ملكوت السموات وكواكبها؟!**.

وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها؟!.

فلا تظنن أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة،

بل هي أحكم خلقاً وأتقن صنعاً، وأجمع للعجائب من بدن الإنسان، بل لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السموات، ولذلك قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾، ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٥٧].

فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً، وما صارت إليه ثانياً، وتأمل أنه لو اجتمع الجن والإنس على أن يخلقوا للنطفة سمعاً أو بصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً، أو يخلقوا فيها عظماً أو عرقاً أو عصباً أو جلداً أو شعراً، هل يقدرون على ذلك؟ بل لو أرادوا أن يعرفوا كُنْهَ حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه!.

فالعجب منك لو نظرت إلى صورة إنسان مصوّر على حائط، تأنّق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الإنسان، وقال الناظر إليها: كأنه إنسان!! عَظُمَ تعجُّبُك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته، وعَظُم في قلبك محله، مع أنك تعلم أن تلك الصورة إنما تمت بالصبغ والقلم

واليد، وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه، بل هو من خلق غيره، وإنما منتهى الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص، فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والترائب، ثم أخرجها منها فأحسن تشكيلها، وقدَّرها فأحسن تقديرها، وصوَّرها فأحسن تصويرها، وقسَّم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة، فأحكم العظام في أرجائها، وحَسَّن أشكال أعضائها، وزين ظاهرها وباطنها، ورتب عروقها وأعصابها، وجعل لها مجرى لغذائها، ليكون ذلك سبب بقائها.

وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة، وخلق لها الظهر أساساً لبدنها، والبطنَ حاوياً لآلات غذائها، والرأسَ جامعاً لحواسها.

ثم تفكر في ما يحدث في خلق الجنين في الرحم في ظلمات ثلاث، ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئاً فشيئاً، ولا يرى المصوّر

ولا آلته، فهل رأيت مصوراً أو فاعلاً لا يمس آلته ومصنوعه ولا يلاقيه، فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه.

ثم انظر مع كمال قدرته إلى تمام رحمته؛ فإنه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكَّس وانقلب وتهيأ للخروج وتحرك وخرج من ذلك المضيق، وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج إليه!.

ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدي، ثم لما كان بدنه سخيفاً لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف دبر له في اللبن اللطيف المستخرج بين الفرث والدم سائغاً خالصاً، وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن، وأنبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي، فقدَّر الحَلَمة على قَدْر فتحة الفم في الصبي، ثم فتح في حلمة الثدي ثقباً ضيقاً جداً حتى لا يخرج اللبن منه إلا بعد المص تدريجاً، فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل، ثم كيف هداه إلى الامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع، ثم انظر إلى عطفه ورحمته ورأفته كيف أخّر خلق الأسنان إلى تمام الحولين، لأنه

في الحولين لا يتغذى إلا باللبن فيستغني عن السن، وإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف، ويحتاج إلى طعام غليظ، ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الأسنان في وقت الحاجة، لا قبلها ولا بعدها. فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثاة اللينة، ثم حنّن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير نفسه، فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه، ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجاً حتى بلغ وتكامل فصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً، إما كفوراً أو شكوراً، مطيعا أو عاصياً، مؤمنا أو كافراً، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:١-٣].

وإذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك، ثم في أنهارها وجبالها ومعادنها، ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات.

فانظر إلى الأرض وهي ميتة، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وأنبتت عجائب النبات، وخرجت منها أصناف الحيوانات، ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب، وكيف أودع المياه تحتها، ففجر العيون، وأسال الأنهار تجرى على وجهها، وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماءً رقيقا عذباً صافياً زلالاً، وجعل به كل شيء حي، فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى، مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات، يُفضَّل بعضها على بعض في الأكل، تسقى بماء واحد، وتخرج من أرض واحدة.

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال، والمعادن الحاصلة من الأرض، وما من جماد ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس، ما خُلق شيء منها عبثاً ولا لعباً ولا هزلاً، بل خلق الكل بالحق كما ينبغي، وعلى الوجه الذي ينبغي، وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه.

ومن آياته أصناف الحيوانات، وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يمشي، وانقسام ما يمشي إلى ما يمشي على رجلين وإلى ما يمشي على أربع وعلى عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات.

وتذكر عجائب العنكبوت وهي من صغار الحيوانات: في بنائها بيتها، وفى جمعها غذاءها، وفى إلفها لزوجها، وفى ادخارها لنفسها، وفى حذقها في هندسة بيتها، وفى هدايتها إلى حاجاتها.

فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر، فيطلب أولاً موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فما دونه، حتى يمكنه أن يصل بالخيط بين طرفيه، ثم يبتدئ ويلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به، ثم يغدو إلى الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط، ثم كذلك يتردد ثانياً وثالثاً ويجعل بعد ما بينهما متناسباً تناسباً هندسياً، حتى إذا أحكم معاقد القمط ورتب الخيوط اشتغل باللحمة، ويراعي في جميع ذلك تناسب الهندسة، ويجعل ذلك شبكة يقع فيها

البق والذباب، ويقعد في زاوية مترصداً لوقوع الصيد في الشبكة، فإذا وقع الصيد بادر إلى أخذه وأكله، فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط، ثم علق نفسه فيها بخيط آخر، وبقي منكساً في الهواء ينتظر ذبابة تطير، فإذا طارت رمى بنفسه إليه فأخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه ثم أكله.

وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى، أفترى أنه تعلم هذه الصنعة من نفسه، أو تكون بنفسه، أو كونه آدمي، أو علّمه، أو لا هادي له ولا معلّم؟!، أَفَيَشُكُّ ذو بصرة في أنه مسكين ضعيف عاجز، بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه، فكيف هذا الحيوان الضعيف، أفلا يشهد هو بشكله وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم! وخالقه القادر العليم!، فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبّر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتحير فيه الألباب والعقول، فضلاً عن سائر الحيوانات.

وهذا الباب لا حصر له؛ فإن الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة، **وإنما سقط تعجب القلوب منها لأنسها بكثرة المشاهدة**، نعم إذا رأى حيواناً غريباً ولو دوداً تجدد تعجبه، وقال: سبحان الله ما أعجبه. والإنسان أعجب الحيوانات، وليس يتعجب من نفسه، بل لو نظر إلى الأنعام التي ألفها تعجب وقال: سبحان الله ما أعجبه)[١].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٣٥-٤٤٢) بتصرف.

كيف نستطيع أن نتفكر؟

إن التفكر من الأعمال القلبية التي يمكن استجلابها بعمل الأمور التالية:

الاستعاذة من الشياطين:

إن إبليس قد أخذ عهداً على نفسه أن يغوي الثقلين، وقد هيأ الله له جنوداً وأتباعاً يعملون على ذلك، وهم حريصون على منع الإنسان من أعمال الخير كلها، خاصةً الأعمال القلبية، والتي منها التفكر.

قال الكرماني-رحمه الله-: (علامة استحواذ الشيطان على العبد: أن يشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها)[١].

وقد دلنا سبحانه وتعالى على الاستعاذة من إبليس قبل

---

(١) تفسير النسفي (٤/ ٢٢٧) باختصار.

قراءة القرآن؛ لأن التفكر والتدبر في آيات القرآن الكريم من أهم مجالات التفكر، والاستعاذة قبل الابتداء بقراءة القرآن سببٌ لطرد الشيطان الموسوس للإنسان.

يقول ابن كثير-رحمه الله-: (والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: لئلا يلبس على القارئ قراءته، ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكر)[١].

الابتعاد عن المعاصي:

لقد مَنَع الله سبحانه وتعالى كلَّ من تكبر في الأرض بغير الحق، وامتنع عن الإيمان بآياته، والانقياد لأحكامه هذا الخيرَ العظيمَ، والذي هو التفكر.

يقول تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٧٣).

[الأعراف: ١٤٦] قال الحسن في تفسير هذه الآية: (أمنع قلوبهم التفكر في أمري)[١].

ومن أكبر المعاصي المانعة للتفكر في عظمة الله تعالى: سماع الغناء. يقول ابن الجوزي: (اعلم أن سماع الغناء يلهي القلب عن التفكر في عظمة الله سبحانه)[٢].

فاحرص -أخي المسلم- ألا تنقاد لشهواتك ورغباتك؛ لئلا تُمْنَع من هذا الخير العظيم.

زيارة القبور:

وزيارة القبور من أهم الأعمال التي تساعد على تفكر القلب، فإذا زار العبدُ القبورَ تفكر بعين بصيرته، وعلم أن مآله إلى هذه الحفرة، فيكثر من الأعمال الصالحة.

قال مغيث الأسود-رحمه الله-: (زوروا القبور تفكركم)[٣].

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٤).
(٢) تلبيس إبليس (٢٧٤).
(٣) أهوال القبور (٢٣٨).

من فوائد التفكر

لقد تنبه سلف هذه الأمة إلى فوائد التفكر العظيمة، وثمراته الجليلة، فحثوا أنفسهم وإخوانهم على التفكر، وعدُّوه عملاً جليلاً من أهم الأعمال وأفضلها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة)[١].

ومثله عن أبي الدرداء رضي الله عنه[٢]، وعن الحسن البصري -رحمه الله-[٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (ركعتان مقتصدتان في تفكر خيرٌ من قيام ليلة والقلب ساهٍ)[٤].

وعن محمد بن كعب القُرَظي -رحمه الله-: (لئن أقرأ في

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (١/ ٣٠٢).

(٢) شعب الإيمان (١١٨)، وحلية الأولياء (١/ ٢٠٩)، وقال ابن صاعد: صحيح.

(٣) الزهد للإمام أحمد (٢٧٢).

(٤) الزهد لابن المبارك (٢٨٨، ١١٤٧).

ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر؛ أحب إلي من أن أهُذَّ القرآن ليلتي، أو أنثره نثراً)[(١)].

فإليك شيئاً من ثمرات وفوائد التفكر:

الاجتهاد في العمل:

يقول ابن القيم -رحمه الله-: (وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة، فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها، وفي الدنيا وخستها وفنائها؛ أثمر له ذلك الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد، وبذل الوسع في اغتنام الوقت)[(٢)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (التفكر في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه)[(٣)].

---

(١) الزهد لابن المبارك (٢٨٧).

(٢) الفوائد (١٩٨).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥).

وقال قتادة -رحمه الله-: (من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة)[١].

وقال وهب -رحمه الله-: (ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل)[٢].

الخوف من الله واستشعار عظمته:

قال بشر بن الحارث -رحمه الله-: (لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوا الله)[٣].

وقال حاتم الأصم -رحمه الله-: (من الذكر يزيدُ الحبُّ، ومن التفكر يزيد الخوف)[٤].

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٩٧).
(٢) العظمة لأبي الشيخ (٥٦).
(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٣٧).
(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥).

وقيل: (الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب الخشية)[١].

محبة العبد لربه:

إن محبة العبد لله تحصل من التفكر في النعم؛ لأن النفس مجبولة على محبة من أحسن إليها، فإذا تأمل الإنسان نِعَم الله الكثيرة عليه أوصله ذلك إلى محبته والرضا عنه.

زيادة الإيمان:

إن التفكر في آيات الله وخلقه في الكون، وفي الآفاق، وفي الأنفس من وسائل زيادة الإيمان ؛ لأنه بهذا التفكر يترسخ في قلبه معاني قدرة الله، وقوته، وعظمته، وتدبيره، وقيوميته، وحياته، ورحمته.

يقول خليفة العبدي–رحمه الله–: (لو أن الله تبارك وتعالى لم يُعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد، ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء فملأ كل شيء، وغطى كل شيء، وفي

---

(١) تفسير النسفي (١/ ١٩٨).

مجيء سلطان النهار إذا جاء فمحا سلطان الليل، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء والصيف، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم بربهم)[١].

تَفَكرْ فِي نَبَاتِ الأَرْضِ وَانْظُرْ
إِلَى آثَارِ مَا صَنَــــعَ المَلِيــكُ
عُيونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَــاتٌ
بِأَبْصَارٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ
بِأَنَّ الله لَيْسَ لَـهُ شَرِيــكُ[٢]

معرفة حال النفس ومحاولة إصلاحها:

إن الإنسان متى تفكر في نفسه عرف عيوبها ومحاسنها.

---

(١) الدر المنثور (٤/ ٣٤٣).
(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٣٥).

قال الفضيل -رحمه الله-: (التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك)[١].

ومتى ما علم الإنسان حال نفسه فإنه سيسعى إلى إصلاح عيوبه، وتطوير محاسنه.

وكان سفيان بن عيينة -رحمه الله- يقول: (الفكرة نور تدخله قلبك) وكان دائماً يتمثل:

إِذَا المَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكرَةٌ ... فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ

وقال: (التفكر مفتاح الرحمة؛ ألا ترى أنه يتفكر فيتوب)[٢].

كما إن الثمرة الخاصة للتفكر هي العلم، وإذا حصل العلم في القلب تغيّر حال القلب إلى الخشية والإحساس بالتقصير في حق الله والرغبة في الجد والاجتهاد، فإذا تغيّر حال القلب تغيّرت أعمال الجوارح، فيصلح الإنسان، ويعلو شأنه، ويتحسن حاله.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ (١٣)، وحلية الأولياء (٨/ ١٠٩).
(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٠٦).

عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ قال: (كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي، فبينما هو ذات يوم يسير إذ تفكر فيما سلف منه فقال: اللهم غفرانك. فأدركه الموت على تلك الحال، فغفر له)[(١)].

الارتقاء بالأمة الإسلامية:

إننا لو أردنا أن نصلح أحوال المسلمين علينا أن نتفكر في الوضع الراهن لهذه الأمة، ونحاول اكتشاف أخطائها، ومقارنة حالها بحال السلف، ولنعلم السبب الذي جعل أسلافنا يسيطرون على أرجاء الدنيا بينما نحن نحاول أن نسلَمَ من الأيدي التي تطالنا؟!.

وهؤلاء المصلحون والمجددون الكبار الذين مروا على الأمة الإسلامية؛ من المؤكد أن أول ما فعلوه هو النظر في حال المسلمين، ماذا ينقصهم؟ وأين الخلل؟ وما هي الثغرات؟ ثم بعد ذلك شمّروا عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل أسباب

---

(١) أخرجه هناد بن السري في الزهد(٢/ ٤٦٨) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٨).

القوة والارتقاء بحال المسلمين، وسد الثغرات من جهل وشرك ومعاصٍ.

تكثير العلم واستجلاب المعرفة:

إن التفكر سببٌ لأن يرزق الله صاحبه العلم والمعرفة والحكمة، وسببٌ لأن يصل إلى فهم الشريعة على أكمل الوجوه وأحسنها.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه واصفاً لقمان الحكيم: (ما أوتي ما أوتي عن أهل ولا مال ولا حسب ولا خصال، ولكنه كان رجلاً سِكِّيتاً، طويل التفكر، عميق النظر، وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر؛ فبذلك أوتي ما أوتي)[(١)].

وقال الحسن -رحمه الله-: (إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر، وبالفكر على الذكر، حتى استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة)[(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٥).
(٢) حلية الأولياء (١٠/ ١٩).

وقال أبو سليمان الداراني -رحمه الله-: (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية، والفكر في الآخرة يورث الحكمة، ويحيي القلوب)[١].

وقال الشافعي -رحمه الله-: (استعينوا على الكلام بالصمت - أي على وزنه وجودته-، وعلى الاستنباط بالفكرة)[٢].

وقال أيضاً: (الفضائل أربع، إحداها: الحكمة، وقوامها: الفكرة، والثانية: العفة، وقوامها: التغلب على الشهوة، والثالث: القوة، وقوامها: التغلب على الغضب، والرابعة: العدل، وقوامه: في اعتدال قوى النفس)[٣].

فكيف أنتج العلماء هذا الإنتاج الغزير؟!، وكيف ألفوا هذه الكتب؟!، وكيف استنبطوا هذه الأقوال سواء في التفسير أو في الفقه؟!.

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٠)، وفيض القدير (٢/ ٣١٤).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥) بتصرف.

لا شك أن جزءاً كبيراً من ذلك كان نتيجةً للتأمل في آيات الله، والتأمل في الأحداث والوقائع وربط ذلك بالوحي!

وبالفكر استطاع العلماء حل الأمور المستعصية!.

فهذا أبو حنيفة يُسْأل: عن أخوين تزوجا أختين، فدخل الأخ الأول على زوجة الثاني خطأً، ودخل الثاني على زوجة الأول ووطئهـا تلك الليلـة، ولم يكتشفـوا ذلك إلا في الصباح.

فأعمل الإمام فكره وتدبّر المسألة بعد أن نظر في الأدلة فخرج بهذه النتيجة!.

قال – رحمه الله –: يا فلان، هل أعجبتك المرأة التي دخلت بها، ورضيت بها؟ قال: نعم. وأنت يا فلان؟ قال: نعم. فقال للأول: طلق فلانة التي عقدت عليها، وللثاني: طلق فلانة، ثم عقد لكل منهما على الأخرى!.

وبالفكر استطاع العلماء أن يجمعوا بين النصوص التي ظاهرها التعارض!.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء:١٥]، وقوله ﷺ: «**إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ**»[(١)]؟!.

فإن الآية القرآنية دلَّت على أن الإنسان لا يتحمل معاصي الآخرين، ودل الحديث على أن الميت يعذب بمعصية أهله ونوحهم وجزعهم.

ولكن العلماء بالتفكر استطاعوا أن يصلوا لحل هذه المسألة، فقالوا: إن عذاب الميت إنما يكون إذا أمر أهله من بعده أن يبكوا عليه، فهو قد عُذِّبَ على ما أَمَرَ بِه.

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٢)، ومسلم (٩٢٧).

بين العبادة والتفكر

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه بات ليلة عند خالته ميمونة زوج النبي ﷺ، ... فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ، فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الخواتم من سورة آل عمران ..... ثم قام يصلي(١).

فلما كاد يستيقظ ﷺ من نومه إلا وبدأ بالتفكر بالآيات التي أمر بالتفكر فيها وتدبرها، وهي آخر آيات سورة آل عمران. وهذه هي الطريقة التي يجب أن يسير عليها المسلم، فيجمع بين التفكر والعبادة، فلا يستغرق وقته في التفكر بدون عبادة، ولا يستغرق وقته في عبادة دون تفكر، بل يجمع بينهما.

يقول ابن العربي عن ما فعله ﷺ: (فانظروا -رحمكم

---

(١) رواه البخاري (١٨٣)، ومسلم (٧٦٣).

الله- إلى جمعه بين التفكر في المخلوقات ثم إقباله على صلاته بعده، وهذه السنّة هي التي يعتمد عليها، فأما طريقة الصوفية أن يكون الشيخ منهم يوماً وليلة وشهراً مفكراً لا يفتر؛ فطريقة بعيدة عن الصواب غير لائقة بالبشر، ولا مستمرة على السنن)[١].

فعلى المسلم أن يجمع بين الطريقتين، ولا يعتني بواحدة دون أخرى؛ لأن ذلك يوصله إلى الزلل، ويوقعه في الخطل.

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٣٠١).

حال السلف مع التفكر

إن على المسلم أن يقتدي بأسلافه الصالحين، من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

وقد تنبه أسلافنا إلى أهمية التفكر، فدأبوا عليه، وعملوا به، وجعلوه جزءاً أصيلاً من حياتهم اليومية.

عن محمد بن واسع-رحمه الله-: أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد وفاة أبي ذر، يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله عنه. قالت: (كان النهار أجمع خالياً يتفكر)[(١)].

وعن عون-رحمه الله- قال: سألنا أم الدرداء قلنا: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء؟ قالت: (التفكر والاعتبار)[(٢)].

(١) حلية الأولياء (١/ ١٦٤).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٠٠).

وهذا عبد الله بن المبارك-رحمه الله- يقول يوماً لسهل بن عدي ورآه ساكتاً متفكراً: أين بلغت؟ قال: الصراط![١].

وبكى عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- يوماً بين أصحابه فسئل عن ذلك فقال: (فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر، إن فيها مواعظ لمن ادَّكر)[٢].

وكان سفيان الثوري-رحمه الله- جالساً في مجلس، فانطفأ السراج، فعمّت الظلمة الغرفة، فلما أضاؤوا السراج وجدوا سفيان ودموعه تنهمر من عينيه، فقالوا: ما لك؟ قال: تذكرت القبر.

وقيل لإبراهيم: إنك تطيل الفكرة، فقال: (الفكرة مخ العقل)[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٩).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٠).

وبينا كان أبو شريح يمشي -رحمه الله- إذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: (تفكرت في ذهاب عمري، وقلة عملي، واقتراب أجلي)[١].

وكان داود الطائي -رحمه الله- في ليلة مقمرة، فتفكر، فقام فمشى على السطح وهو شاخص، حتى وقع في دار جار له، فوثب صاحب الدار من الفراش، فأخذ السيف ظاناً أنه لصّ، فلما رأى داود رجع ووضع السيف، وأخذ بيده حتى رده إلى داره، فقيل لداود، فقال: ما دريت، أو ما شعرت!![٢].

وقال حاتم: (من مر بفناء القبور ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم؛ فقد خان نفسه وخانهم)[٣].

وحكي أن بعض العباد أخذ القدح ليتوضأ لصلاة الليل، فأدخل أصبعه في أذن القدح، وقعد يتفكر حتى طلع الفجر، فقيل له في ذلك فقال: أدخلت أصبعي في أذن القدح فتذكرت

---

(١) العمر والشيب لابن أبي الدنيا (٢٢).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٨٠).
(٣) العاقبة في ذكر الموت (١٩٥).

قول الله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ [غافر: ٧١] وذكرت كيف أتلقى الغل، وبقيت ليلي في ذلك أجمع[١].

ومرَّ أحد السلف على تنور خباز، فوقف ينظر في النار التي في التنور، ثم جعلت دموعه تنهمر، وبكى بكاء حاراً، فقيل له: ما لك؟ قال: ذكرت النار.

ويروى أن أعرابياً كان يسير على جمل له، فخر الجمل ميتاً، فنزل الأعرابي عنه، وجعل يطوف به ويتفكر فيه، ويقول: ما لك لا تقوم؟! مالك لا تنبعث؟! هذه أعضاؤك كاملة، وجوارحك سالمة، ما شأنك؟! ما الذي كان يحملك؟! ما الذي كان يبعثك؟! ما الذي صرعك؟! ما الذي عن الحركة منعك؟!. ثم تركه وانصرف متفكراً في شأنه، متعجباً من أمره[٢].

فهذا حال سلف هذه الأمة، فهلاَّ كانوا قدوةً لنا وأسوة.

---

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٢٤٥).
(٢) تفسير القرطبي (٦/ ٣٢١).

الخاتمة

إن القلب الذي لا يتفكر ولا يتدبر في مخلوقات الله وآياته ليس بقلب.

والتفكر النافع إنما هو تفكر المستبصر الذي يريد الاستفادة، أما من يتفكر في تلك الآيات لينال بذلك العلم فقط، ولا يسعى لتحصيل العمل من بعده؛ فهو ظالمٌ لنفسه.

قال أبو العتاهية:

إِنِّي رَأَيْــتُ عَوَاقِـبَ الدُّنْيَــا
فَتَرَكْتُ مَــا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى
فَكَــــرْتُ فِي الدُّنْيَا وَجِدَّتِهَـا
فَإِذَا جَمِيــعُ جَدِيدِهَــا يَبْـلَى
وَبَلَـوْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَــا فَــإِذَا
كُلُّ امْــرِئٍ فِي شَأْنِـهِ يَسْعَـى
أَسْمَــى مَنَازِلِهَـا وَأَرْفَعُهَـا
فِي العــزِّ أَقْرَبُهَا مِـنَ المَهْـوَى

مَا زَالَتِ الدُّنْيَــا مُنَغَّصَــةً
لَمْ يَخْــلُ صَاحِبُهَا مِنَ البَلْـوَى

تَقْفُــو مَسَاوِيهَــا مَحَاسِنَهَـا
لاَ شَــيْءَ بَيْنَ النَعْيِ وَالبُشْرَى

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى القُبُورِ فَمَا
مَيَّــزْتُ بَيْنَ العَبْــدِ وَالمَوْلَـى

أَتُراكَ تَحصي مَن رَأَيتَ مِـنَ
الأَحْيَــاءِ ثُمَّ رَأَيْتَهُـمْ مَوْتَـى!

فعلى الإنسان أن يديم التفكر ويطيله؛ لأنه يوصل إلى مرضاة الله، وانشراح الصدر، وسكينة القلب، ويورث الخوف والخشية من الله، ويورث العلم والحكمة والبصيرة، ويحيي القلوب.

فاذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به وترجو به النجاة من عذاب ربك؟! أم أنك ستجد المساوئ والعيوب التي تخشى بها الردى والهلاك؟ وإياك أن تكون من الآمنين اللاهين المطمئنين، الذين أتبعوا أنفسهم هواها.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يتفكرون، ومن الذين يعقلون، ومن الذين يتدبرون.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



اختبر فهمك

فيما يلي مستويان من الأسئلة حول الموضوع، أسئلة حلولها مباشرة، وهي أسئلة المستوى الأول.

وأسئلة تحتاج إلى بحث وتأمل وهي أسئلة المستوى الثاني.

أسئلة المستوى الأول (المباشرة):

١- اذكر تعريف الطاهر ابن عاشور- رحمه الله- للتفكر؟

٢- ما حكم التفكر؟ مع الدليل.

٣- للتفكر مجالات أربع،اذكرها؟

٤- اذكر أمرين من الأمور المعينة على التفكر؟

٥- للتفكر فوائد وثمرات متعددة، فما هي؟

٦- اذكر صورا ونماذج من حال السلف الصالح مع التفكر؟

٧- لماذا عدد الله لعباده أنواع مخلوقاته في السموات والأرض؟

أسئلة المستوى الثاني (الاستنباطية):

١- ما هي ضوابط التفكير المحمود؟

٢- اشرح العبارة التالية: (من عرف حقيقة نفسه فقد عرف عظمة ربه).

٣- كيف يكون التفكير سببا لزيادة الإيمان؟

٤- هل هناك تلازم بين الفكر والعبادة؟

٥- اذكر كتابين من الكتب التي اهتمت بموضوع (التفكر).

٦- ما هي الأمور التي تعين العبد على التفكر، غير ما ذكر؟.

المُحتَويات